محمد عطية الإبراشي

مكتبة الطفل



ملتزمة الطبع والنشر مكتبة مصر ٣ شارع كامل صدقي (الفجالة) بالقاهرة

مكتبة الطفل

الابن المحب لنفسه

بقلم

محمد عطية الإبراشي

ملتزمة الطبع والنشر

مكتبة مصر

٣ شارع كامل صدقي (الفجالة) بالقاهرة

الابنُ المُحِبُّ لِنَفْسِهِ

كانَ سامِى وَسامِيَةُ يَقضِيانِ إِجازَةَ الصَّيفِ مَعَ ابنِ عَمِّهِما أَسعَدَ فى الإسكَندَرِيَّةِ . وَمَعَ حُبِّهِما لِأَسعَدَ،لَم تُعجِبْهُما مُعامَلَتُهُ لَهُما ، وَتَصَرُّفُهُ مَعَهُما ؛ فَهُوَ لَايَسمَحُ لِأَحَدٍ مِنهُما بِرُكوبِ دَرَّاجَتِهِ، أَوِ اللَّعِبِ بِلُعَبِهِ ، أَو قِراءَةِ كِتابٍ مِن كُتُبِهِ، إِلَّا إِذا أَمسَكَ الكِتابَ بِيَدِهِ . وَمِنَ المُتعِبِ أَن يَقرَأَ أَحَدٌ كِتاباً وَهُوَ فى يَدِ غَيرِهِ.

وَالحَقِيقَةُ أَنَّ أَسعَدَ كانَ شَرِهاً جِدًّا، فَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يَأخُذَ كُلَّ شَىءٍ يُحضِرُهُ أَبوهُ أَوْ أُمُّهُ. وَفى أَثناءِ تَناوُلِ الطَّعامِ يَأخُذُ أَكبَرَ قِطعَةٍ مِنَ الكَعكِ، وَأَكبَرَ قِطعَةٍ مِنَ الفَطيرِ اَوِ الحَلوَى، وَأَكبَرَ بُرتُقالِيَّةٍ، وَأَكبَرَ تُفّاحَةٍ مِنَ الفاكِهَةِ. فَهُوَ شَرِهٌ، يُحِبُّ نَفْسَهُ، وَلا يُفَكِّرُ فى غَيرِهِ. وَلَيسَ هٰذا مِنَ الأَدَبِ فى شَىءٍ.

وَكانَ سامِى وَسامِيَةُ فى غايَةِ الأَدَبِ، وَقَد لَحَظا ما كانَ يَفعَلُهُ أَسعَدُ،

لَا تَتَأَلَّمْ يَا سَامِي فَقَدْ نَصْطَادُ أَكْثَرَ السَّمَكِ بِالشَّبَكَتَيْنِ الصَّغِيرَتَيْنِ.

اِبنُ عَمِّهِما. وَلِأَدَبِهِما لَمْ يُمكِنْهُما أَنْ يُظهِرا لَهُ أَنَّهُ غيرُ مُؤَدَّبٍ، وَأَنَّ أَخلاقَهُ رَدِيئَةٌ، وَتَحتاجُ إِلَى تَهذِيبٍ.

كانَ أَسعَدُ يَعيشُ فى (سَيِّدِى بِشرٍ) بِرَمْلِ الإِسكَندَرِيَّةِ مَعَ أَبِيهِ وَأُمِّهِ. وَكانَ سامِى وَسامِيَةُ يُحِبّانِ أَن يَقضِيا جُزءًا مِنَ الصَّيفِ فى بَيتِ عَمِّهِما، لِأَنَّ عَمَّهُما يُحِبُّهُما كَثيرًا، وَيُهدِى إِلَيهِما كَثيرًا مِنَ الهَدايا، وَزَوجَتُهُ تُحِبُّهُما وَتُحِبُّ بَقاءَهُما مَعَها. وَكانا يُحِبانِ الإِسكَندَرِيَّةَ كَثيرًا، لِلتَّمَتُّعِ بِهَواءِ البَحرِ،

وَمَنظَرِهِ الجَمِيلِ، وَالِاسْتِحمَامِ وَالعَوْمِ، وَاللَّعِبِ بِأَيدِيهِمَا وَأَرجُلِهِمَا فِى المَاءِ، وَاللَّعِبِ بِالرَّمْلِ النَّظِيفِ عَلَى الشَّاطِئِ، وَبِنَايَةِ أَهرَامَاتٍ وَبُيُوتٍ وَقِلَاعٍ أَحيَانًا، وَصَيدِ السَّمَكِ عِندَ الصَّخرَةِ أَحيَانًا، وَالجُلُوسِ تَحتَ الشَّمسِيَّةِ فِى بَعضِ الأَوْقَاتِ. وَيَجِدَانِ سُرُورًا كَثِيرًا فِى المُكْثِ بِالإِسكَندَرِيَّةِ، وَلَا يُضَايِقُهُمَا إِلَّا سُوءُ مُعَامَلَةِ أَسعَدَ لَهُمَا. وَلَا يَشكُوَانِ إِلَّا أَسعَدَ. وَلَولَاهُ لَكَانَا فِى مُنْتَهَى السَّعَادَةِ وَالسُّرُورِ.



أَسَعَدُ يَفخَرُ بِأَنَّهُ سَينالُ الجائِزَتَينِ.

وَفى يومٍ مِنَ الأَيَّامِ قالَ الأَبُ لِأَسعدَ وَسامِى وَسامِيَةَ : احتَرِسوا، فالأَمواجُ شَديدَةٌ ، وَالمَدُّ عالٍ ، وَالمِياهُ مُرتَفِعَةٌ ، وَالرَّايَةُ السَّوداءُ منصُوبَةٌ . وَلَيسَ مِنَ الضَّرورِىِّ أَن تنزِلُوا البَحرَ ، وَتَستَحِمُّوا اليومَ . وَيُمكِنُكُم أَن تَصطادُوا فى المَكانِ الَّذِى عِندَ الصَّخرَةِ ، وَهُوَ مَكانٌ جَميلٌ . وَسَأُحضِرُ لَكُمْ جائِزَتَينِ : إِحداهُما لِمَن يَصطادُ أَكبَرَ مِقدارٍ مِنَ السَّمَكِ ، وَيُحضِرُهُ مَعَهُ إِلَى البَيتِ ، وَالأُخرَى لِمَن يَأتِى بِأَكبَرِ سَمَكَةٍ .

فَقالوا جَميعاً : سَمعاً وَطاعَةً ، وَفَرِحوا فَرَحاً كَثيراً . وَأَخَذَ أَسعَدُ مِن أَبيهِ خَمسَةَ عَشَرَ قِرشاً ، وَوَضَعَها في جَيبِهِ ؛ لِيَشتَرِيَ بِها ثَلاثَ شَبَكاتٍ ، وَيَأخُذَ كُلٌّ مِنهُم شَبَكَةً لِيَصطادَ بِها . وَوَدَّعَ سامي وَسامِيَةُ عَمَّهُما ، وَشَكَرا لَهُ عَطفَهُ ، وَخَرَجا مَعَ أَسعَدَ ، وَذَهَبَ الثَّلاثَةُ إِلَى حانوتِ لُعَبِ الأَطفالِ ، فَوَجَدوا هُنالِكَ شَبَكاتٍ مِن أَنواعٍ مُختَلِفَةٍ ، بَعضُها رَخيصٌ ، وَبَعضُها غالٍ ، وَبَعضُها صَغيرٌ ، وَبَعضُها كَبيرٌ . فَماذا فَعَلَ أَسعَدُ ؟ اِشتَرَى لِنَفسِهِ شَبَكَةً

كَبيرَةً جَميلَةً ، حَسَنَةَ الصُّنعِ ، وَاشتَرَى لِسامِى وَسامِيَةَ شَبَكَتَينِ صَغيرَتَينِ رَخيصَتَينِ.

فَقالَ سامِى : أَنا لَايَهُمُّنِى يا أَسعَدُ أَن آخُذَ شَبَكَةً صَغيرَةً . وَلٰكِنِّى أَستَحسِنُ أَن تَشتَرِىَ شَبَكَةً مُناسِبَةً لِسامِيَةَ .

فَقالَت سامِيَةُ : إِنِّى أَعتَقِدُ أَنَّ عَمِّى قَصَدَ بِإِعطائِكَ خَمسَةَ عَشَرَ قِرشاً أَن تَشتَرِىَ لِكُلٍّ مِنَّا شَبَكَةً بِخَمسَةِ قُرُوشٍ . وَقَد اشتَرَيتَ لِنَفسِكَ شَبَكَةً بِثَمانِيَةِ قُرُوشٍ ، وَاشتَرَيتَ لَنا شَبَكَتَينِ بِسَبعَةِ قُرُوشٍ . وَلَيسَ هٰذا مِنَ العَدلِ.

فَقالَ أَسعَدُ : أَنا أَكبَرُكُم سِنًّا ، وَيَجِبُ أَن آخُذَ أَكبَرَ شَبَكَةٍ ، وَأَجمَلَ شَبَكَةٍ .

فَقالَ سامِى : أَنتَ أَكبَرُ مِنِّى يا أَخِى بِأَربَعَةِ أَيَّامٍ فَقَط . وَأَربَعَةُ أَيَّامٍ لا تَتَطَلَّبُ هٰذِهِ التَّفرِقَةَ . وَما كُنتُ أَنتَظِرُ مِنكَ أَن تَفعَلَ ما فَعَلتَ ، لِأَنَّهُ لَيسَ مِنَ الذَّوقِ فى شَىءٍ .

فَقالَ أَسعَدُ : ما كُنتُ أَنتَظِرُ مِنكَ أَن تَتَكَلَّمَ مَعَ شَخصٍ أَتيتَ لِتَمكُثَ مَعَهُ بِهٰذِهِ الأَلفاظِ . وَمِنَ الواجِبِ أَن تَكونَ

مُؤَدَّباً حينَما تذهَبُ لِتعيشَ مَعَ غَيرِكَ .

فَقالَ سامِى ، وَقد تألَّمَ فى نفسِهِ :

حينَما يَكونُ عِندَكَ ضُيوفٌ يَعيشونَ مَعَكَ ، يَجِبُ أن تَكونَ مُؤَدَّباً مَعَهُم ، وَتُحسِنَ مُعامَلَتَهُم ، وَلا تُؤلِمَهُمْ ، وَلا تُسىءَ إلَيهِم .

فَقالَت سامِيَةُ : لاضَرورَةَ إلى الكَلامِ يا سامِى . وَإنَّنا الآنَ نُضيعَ وَقتَنا . وَيَجِبُ أن نَترُكَ هٰذِهِ المناقَشَةَ ، وَهٰذا الكَلامَ .

فَقالَ سامِى : سَنَترُكُ المُناقَشَةَ وَالكَلامَ ، وَلٰكِنِّى مُتأكِّدٌ أنَّ أسعَدَ سَيَضطَدُّ أكثَرَ

مِقدارٍ ، وَأَكبرَ نوعٍ مِنَ السَّمَكِ ؛ لِأَنَّ شَبَكَتَهُ أَكبرُ الشَّبَكاتِ،وَأَكثرُها مَتانَةً . وَسَيَنالُ الجائزَتَينِ وَحدَهُ . وَلَيسَ هٰذا مِنَ العَدلِ فى شَىءٍ . وَلَيسَ عِندَنا إِلَّا شَبَكَتانِ صَغيرَتانِ لاتَصلُحانِ لِلصَّيدِ .

فَقالَت سامِيَةُ : لاتَتَشاءَمْ ، وَلا تَتَأَلَّمْ؛ فَقَد نَصطادُ أَكبرَ السَّمَكِ وَأَكثرَهُ بِهاتَينِ الشَّبَكَتَينِ الصَّغيرَتَينِ ، وَنَنالُ جائزَةً واحِدَةً، أَوِ الجائزَتينِ مَعاً مِن عَمِّنا المَحبوبِ . تَعالَ ياسامِى ، وَلاتُفَكِّرْ فيما فَعَلَهُ أَسعَدُ ، وَلا

تُضايِقْ نَفسَكَ . وَإِنِّي أُحِسُّ بِأَنَّنا سَنَنجَحُ فِى النِّهايَةِ ، وَسَنَكسِبُ الجائزتَينِ . وَسَتَرَى.

ذَهَبَ الأَطفالُ الثَّلاثَةُ إِلَى الصَّخرَةِ ، وَأَخَذوا يَصطادونَ بِشَبَكاتِهِم ، وَكُلٌّ مِنهُم يَنظُرُ إِلَى مايَصطادُهُ الآخَرُ . وَكُلَّما وَجَدَ أَحَدٌ مِنهُم سَمَكَةً وَضَعَها فِى السَّلَّةِ الَّتِى مَعَهُ. وَهِىَ سَلَّةٌ مِنَ النَّسيجِ ، لَها فَتَحاتٌ صَغيرَةٌ. وَمَكَثوا مُدَّةً طَويلَةً وَهُم يَصيدونَ ، وَتَناوَلوا غَداءَهُم الَّذِى أَحضَرَتهُ الخادِمِ لَهُم عِندَ الصَّخرَةِ ، وَاستَمَرُّوا طولَ النَّهارِ يُسَلُّونَ أَنفُسَهُم

بِالصَّيدِ، حَتَّى قَرُبَ مَوعِدُ تَناوُلِ الشَّايِ، وَمَوعِدُ الرُّجوعِ إِلَى البَيتِ، وَهوَ قَرِيبٌ مِنهُم، يَقَعُ عَلَى شاطِئِ البَحرِ (الكورنيش)، وَيُطِلُّ عَلَى البَحـرِ الأَبيَضِ المُتَوَسِّطِ.

وَبَعدَ أَن مَكَثوا مُدَّةً طَويلَةً يَصيدونَ، اصطادَت سامِيَةُ عَشْرَ سَمَكاتٍ صَغيراتٍ، وَلَم تَصطَدْ سَمَكاً كَبيراً، وَصادَ سامِي خَمسَ عَشْرَةَ سَمَكَةً صَغيرَةً، وَلَم يَصطَدْ مِنَ السَّمَكِ الكَبيرِ إِلَّا سَمَكَةً واحِدَةً، لَها شارِبانِ طَويلانِ. وَاصطادَ أَسعَدُ مِقداراً كَبيراً مِنَ

السَّمكِ الصَّغيرِ ، وَسَمكَةً كَبيرَةً غَريبَةَ الخِلْقَةِ.
وَلا عَجَبَ ، فَشَبَكَتُهُ كَبيرَةٌ وَمَتينَةٌ ، وَشَبَكَتاهُما
صَغيرَتانِ . واعتَقَدَ الجَميعُ أَنَّ أَسعدَ سَينالُ
الجائزَتَينِ ، وَقَد يُعطيهِ أَبوهُ الجائزَةَ الأُولَى،
وَيُعطِى سامِياً الجائزَةَ الثّانيَةَ ، لِأَنَّ عِندَهُ
سَمَكَةً كَبيرَةً .

فَتَأَثَّرَ سامِى فى نَفسِهِ ، وَقالَ لِأُختِهِ
بِصَوتٍ مُنخَفِضٍ : يَسُرُّنِى أَن يَنالَ ابنُ عَمِّى
الجائزَتَينِ . وَمِنَ الخَيرِ لِى أَلَّا أَنالَ جائزَةً
مُطلَقاً . وَلا أُحِبُّ أَن أَنالَ جائزَةً بِالغِشِّ .

مَهما تَكنُ هٰذِهِ الجائِزَةُ . وَلِتَكونَ هُنالِكَ عَدالَةٌ كانَ الواجِبُ أَن تَكونَ الشَّبَكاتُ الثَّلاثُ مُتَساوِيَةً فى الحَجمِ وَالنَّوعِ وَالمَتانَةِ. وَلٰكِنَّ شَبَكَةَ ابنِ عَمِّى كَبيرَةٌ وَمَتينَةٌ، وَيُمكِنُها أَن تَصيدَ مَقادِيرَ أَكثَرَ مِمَّا تَصيدُهُ شَبَكَتُكِ أَو شَبَكَتِى .

وَلَم يَكتَفِ أَسعَدُ بِما فَعَلَ ، بَل أَخَذَ يَفتَخِرُ ، وَيَقولُ لِسامِى وَسامِيَةَ : اُنظُرا ! لَقَد صِدتُ أَكبَرَ كَمِّيَّةٍ مِنَ السَّمَكِ الصَّغيرِ، وَصِدتُ أَكبَرَ سَمَكَةٍ مِنَ السَّمَكِ الغَريبِ

الخِلقَةِ . وَعَلَى هٰذا سَأَستَحِقُّ الجائِزَتَينِ مَعاً.
وَلَن تَنالا شَيئاً مِنهُما . وَإِنِّي مَسرورٌ كُلَّ
السُّرورِ لِهٰذِهِ النَّتيجَةِ .

فَلَم يَرُدَّ سامِي ، وَلَم تَقُلْ سامِيَةُ شَيئاً.
وَلَم يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ مِنهُما كَلِمَةً واحِدَةً ،
وَضَبَطَ كُلٌّ مِنهُما نَفسَهُ .

إِستَمَرَّ أَسعَدُ يَفتَخِرُ بِما صادَهُ مِنَ
السَّمَكِ الصَّغيرِ والكَبيرِ ، وَبِالجائِزَتَينِ اللَّتَينِ
سَيَنالُهُما مِن أَبيهِ . وَفي ذٰلِكَ الوَقتِ حَضَرَ
الخادِمُ لِيُخبِرَهُم جَميعاً أَنَّ مَوعِدَ الشّايِ قَد

أَتَى ، فيَستَعِدَّ كُلٌّ مِنهُم لِلرُّجوعِ إِلَى البيتِ ، وَيَترُكَ البَحرَ ، وَيَحضُرَ لِغسلِ يدَيهِ ، وتَناوُلِ الشَّايِ ، ثُم ذَهَبَ الخادِمُ .

اِستَعَدُّوا جَميعاً لِلرُّجوعِ إِلَى البَيتِ ، وَأَخَذَ كُلٌّ مِنهُم شَبَكَتَهُ وَسَلَّتَهُ فى يَدِهِ ، وَجَرَى أَسعَدُ بينَ الصُّخُورِ ، وَأَسرَعَ فى فى مِشيَتِهِ ، لِيَصِلَ قَبلَ سامِى وَسامِيَةَ ، وَلِيَفتَخِرَ بِما صادَهُ مِنَ السَّمَكِ ، وَأَخَذَ يَركُضُ وَيَقفِزُ مِن حَجَرٍ إِلَى آخَرَ ، وَمِن صَخرَةٍ إِلَى أُخرَى ، وَلَم يَحتَرِسْ وَهُوَ

يَجرِى وَيَركُضُ بَينَ الصُّخورِ

فَقالَ لَهُ سامِى : اِحتَرِس يا أَسعَدُ ؛
لِئَلاَّ تَقَعَ بَينَ الصُّخورِ، وَتَجرَحَ نَفسَكَ ،
إِذَا انزَلَقَت رِجلُكَ ، وَأَنتَ تَجرِى بِسُرعَةٍ.

فَقالَ لَهُ أَسعَدُ بِاحتِقارٍ وَسُخرِيَّةٍ :
ماهٰذا الكَلامُ الَّذى تَقولُهُ ؟ كَيفَ أَقَعُ بَينَ
الصُّخورِ ، وَأَنا أَعيشُ فى الإِسكَندَرِيَّةِ ، عَلَى
ساحِلِ البَحرِ طولَ السَّنَةِ ؟ وَقَد تَعَوَّدتُ
الجَرىَ عَلَى الصُّخورِ ، بِخِلافِكَ ، فَإِنَّكَ ، لَمْ
تَتَعَوَّدْهُ .

وَفى اللَّحظَةِ الَّتى اِنتَهَى فيها أَسعَدُ مِن كَلامِهِ ، زَلِقَت رِجلُهُ ، وَصُدِمَت بِأَعشابِ البَحرِ ، فَوَقَعَ فى الماءِ بَينَ الصُّخُورِ ، وَوَصَلَ الماءُ إِلَى كَتِفَيهِ تَقرِيباً ، فَزَعَقَ أَسعَدُ : اِلحَقونِى ! اِلحَقونِى ! المُساعَدَةَ ! المُساعَدَةَ ! فَجَرَى سامِى وَسامِيَةُ إِلَيهِ ، بِأَسرَعِ ما فى استِطاعَتِهِما ، وَشَدَّاهُ ، وَأَخرَجاهُ مِنَ الماءِ ، حَيثُ وَقَعَ بَينَ الصُّخورِ ، وَقَد ابتَلَّت مَلابِسُهُ كُلُّها . أَخرَجاهُ مِنَ الماءِ وَهُوَ فى شِدَّةِ الخَوفِ وَالِاضطِرابِ ، وَحَدَثَ لَهُ ما لَم يَكُنْ

يَنتَظِرُهُ ، وَتَبعثَرَ السَّمَكُ ، وَخَرَجَ مِنَ السَّلَّةِ، وَذَهَبَ كُلُّهُ فى الماءِ ، وَأَخَذَتهُ الأَمواجُ وَضاعَ كُلُّهُ ،وَلَم يَبقَ مِنهُ سَمَكٌ صَغيرٌ أَو كَبيرٌ . فَماذا تَظُنُّ فى ذٰلِكَ ؟ وَكانَ أَمَلُهُ الوَحيدُ فى أَن يَحصُلَ وَحدَهُ على الجائزَتَينِ مَعاً ، وَلا يَأخُذَ مِنهُما سامِى وَسامِيَةُ شَيئاً . وَلَم يُفَكِّرْ فيهِما مُطلَقاً . وَلَو سَمِعَ نَصيحَةَ ابنِ عَمِّهِ ،وَتَرَكَ الرَّكضَ وَالجرىَ بِغَيرِ احتِراسٍ بَينَ الصُّخورِ ماوَقَعَ فى الماءِ ، وَما ابتَلَّت مَلابِسُهُ ، وَماضاعَ مِنهُ

ما اصطادَهُ طولَ النَّهارِ بِشَبَكَتِهِ الكَبيرَةِ، الَّتى اشتَراها لِنَفسِهِ ، لِيَغلِبَ ابنَىْ عَمِّهِ ، وَيَفوزَ وَحدَهُ بِالجائِزَتَينِ مَعاً. وَلا عَجَبَ، فَهُوَ مُحِبٌّ جِدّاً لِنَفسِهِ ، وَلَم يُفَكِّرْ إلاّ فى نَفسِهِ، وَلَم يَسمَعْ نَصيحَةَ ابنِ عَمِّهِ ، وَأَخَذَ يَفتَخِرُ وَيَقولُ : كَيفَ أَقَعُ بَينَ الصُّخورِ ، وَأَنا أَعيشُ عَلَى ساحِلِ البَحرِ بِالإسكَندَرِيَّةِ طولَ السَّنَةِ ؟ فَنالَ جَزاءَهُ ، وَضاعَ مِنهُ سَمَكُهُ كُلُّهُ ، وَلَم يَبقَ لَهُ أَىُّ أَثَرٍ.

أَخَذَ أَسعَدُ يَبكى ، مَعَ الأَسَفِ الشَّديدِ،

بِصَوتٍ مُرتَفِعٍ (بُو ـ هُو ـ هُو) ، وَلَـم يَخجَلْ مِن نَفسِهِ ، وَلَم يُحِسّ أَنَّ هٰذا هُوَ الجُبنُ عَينُهُ ، هُوَ الجُبنُ المُخجِلُ. وَأَخَذَ يَقولُ : لَقَد قَرُبتُ أَن أَغرَقَ ، وَضاعَ تَعَبِي طولَ اليَومِ ، وَذَهَبَ السَّمَكُ الَّذِى صِدتُهُ .

وَأَخيراً وَصَلَ الأَطفالُ الثَّلاثَةُ إِلَى البَيتِ ، وَاستَمَرَّ أَسعَدُ يَبكِي بِصَوتٍ مُرتَفِعٍ (بُو ـ هُو ـ هُو) ، فَسَمِعَ أَبوهُ بُكاءَهُ، فَخَرَجَ لِيَسأَلَ عَنِ السَّبَبِ ، وَيَرَى الخَبَرَ ، وَيَعرِفَ

ماحَدَثَ . فَلَمَّا رَآهُ أَبوهُ قالَ لَهُ : هَل تُرِيدُ أَن تَقولَ إِنَّ هٰذا البُكاءَ المزعِجَ ، وَهٰذا الصِّياحَ المُقلِقَ سَبَبُهُ أَنَّكَ وَقَعتَ فى الماءِ بَينَ الصُّخورِ ، وَابتَلَّت مَلابِسُكَ ؟ إِنَّ هٰذا شَىءٌ غَريبٌ ياأَسعَدُ . إِنِّى خَجِلٌ وَمُتَأَلِّمٌ مِن بُكائِكَ . وَما كُنتُ أَنتَظِرُ مِنكَ أَن تَبكِىَ.

اِستَمَرَّ أَسعَدُ يَبكِى ، وَلَم يَخجَلْ مِن نَفسِهِ . وَأَخَذَ يَقولُ : لَقَد وَ۔ وَ۔ وَقَعَ مِنِّى فى الماءِ كُلُّ ماصِدتُهُ اليَومَ مِنَ السَّمَكِ. وَذَهَبَ تَعَبى بِغَيرِ نَتيجَةٍ . وَكانَ عِندِى .

أَكبرُ مِقدارٍ مِنَ السَّمَكِ ، وَأَكبرُ سَمكَةٍ فى الحَجمِ أيضاً .

فَقالَ لَهُ أَبُوهُ : إِنَّ هٰذا لايَدعُو إِلَى البُكاءِ . اِذهَبْ وَنَظِّفْ نفسَكَ ، وَاخلَعْ هٰذِهِ المَلابِسَ المُبتَلَّةَ ، وَالبَسْ مَلابِسَ أُخرَى، ثُمَّ تَعالَ ثانِيَةً بَعدَ أَن تَنتَهِىَ مِنَ التَّغيِيرِ وَاللُّبسِ . وَاترُكْ هٰذا الصِّياحَ المُخجِلَ، وَهٰذا البُكاءَ المزعِجَ .

ذَهَبَ أَسعَدُ لِيُنَظِّفَ نَفسَهُ ، وَيُغَيِّرَ مَلابِسَهُ المُبتَلَّةَ ، وَدَخَلَ سامِى وَسامِيَةُ

لِيَغسِلاَ أَيدِيَهُما ، وَيَترُكا ما صاداهُ في المَطبَخِ. وَقَد تَرَكَ كُلٌّ مِنهُم شَبَكَتَهُ في الشُّرفَةِ (البَلكونَة).

جَلَسَ الأَبُ في الشُّرفَةِ (البَلكُونَة) حَتَّى يَرجِعَ الأَطفالُ الثَّلاثَةُ ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الشَّبَكاتِ الثَّلاثِ ، فَوَجَدَ أَنَّ إِحداها أَكبَرُ وَأَحسَنُ مِن الشَّبَكَتَينِ الأُخرَيَينِ ، فاستَغرَبَ كَثِيراً ، وَعَجِبَ كُلَّ العَجَبِ ، وَتَأَلَّمَ في نَفسِهِ أَلَماً شَدِيداً لِهٰذِهِ التَّفرِقَةِ ، وَلِعَدَمِ التَّساوِي بَينَ الشَّبَكاتِ الثَّلاثِ . وَقالَ : إِنَّ هٰذا لَيسَ مِنَ

الْعَدلِ فى شَىءٍ . وَلَمِ يَعلَمْ أَنَّ أَسْعَدَ هُوَ الَّذِى اشتَرَاها كُلَّها ، وَهُوَ الَّذِى قَسَمَها بَينَ الجَميعِ . وَأَخَذَ الأَبُ يُفَكِّرُ فى الأَمرِ ، وَقَد ظَنَّ أَن أَسعَدَ وَسامياً قَد اشتَرَيا الشَّبَكَةَ الكَبيرَةَ لِسامِيَةَ ، وَفَضَّلاها عَلَى نَفسَيْهِما . وَقالَ لِنَفسِهِ : إِذا كانَ هٰذا تَفكِيرُهُما فَقَد أَحسَنا كُلَّ الإِحسانِ فى تَفكِيرِهِما وَتَصَرُّفِهِما ، واستَحَقَّا المَدحَ وَالثَّناءَ .

وَبَعدَ مُدَّةٍ قَصيرَةٍ حَضَرَ الأَطفالُ الثَّلاثَةُ إِلَى الشُّرفَةِ ، لِيَنتَظِرُوا الجائِزَتَينِ

اللّتَينِ سَتُوَزَّعانِ عَلَى الفائِزِ الأَوَّلِ ، وَالفائِزِ الثّانى مِنهُم.

فَنَظَرَ عَمُّ سامِيَةَ إِلَيها ، وَسَأَلَها : هَل أَخَذتِ الشَّبَكَةَ الكَبِيرَةَ يا عَزِيزَتِى ؟

فَأَجابَت سامِيَةُ : لا يا عَمِّى .

فَسَأَلَ : وَمَن الّذِى أَخَذَ الشَّبَكَةَ الكَبِيرَةَ؟

فَأَجابَ أَسعَدُ : أَنا الّذِى أَخَذتُها لِنَفسِى.

فَسَأَلَهُ أَبُوهُ : هَل تُرِيدُ أَن تَقولَ يا أَسعَدُ: إِنَّكَ مُحِبٌّ لِنَفسِكَ ، وَقَد اشتَرَيتَ لِنَفسِكَ الشَّبَكَةَ الكَبِيرَةَ ، وَاشتَرَيتَ لِسامِى وَسامِيَةَ

هاتَينِ الشَّبَكتَينِ الصَّغيرَتَينِ ؟

فاحمَرَّ وَجهُ أسعَدَ مِنَ الخَجَلِ ، وَوَضَعَ وَجهَهُ فى الأَرضِ خَجلاً ، وَخزِىَ مِن نفسِهِ ، وَلَم يَعرِفْ كيفَ يُجيبُ أباهُ . فَتَألَّمَ أَبوهُ أَلَماً شَدِيداً ، وَظَهرَت عَلامَةُ الأَلَمِ عَلَى وَجهِهِ ، وَقالَ لِابنِهِ : لَقَد عاقبَكَ اللَّهُ العِقابَ الَّذِى تَستَحِقُّهُ ، فَزَلِقَت رِجلُكَ ، وَوَقَعتَ فى الماءِ ، وَضاعَ مِنكَ كُلُّ ما اصطَدتَهُ مِنَ السَّمَكِ ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَى سامِى وَسامِيَةَ ، وَسَأَلَهُما : مَن مِنكُما اصطادَ أَكبَرَ مِقدارٍ مِنَ السَّمَكِ ؟

وَمَن الَّذِى صادَ أَكبَرَ سَمَكةٍ ؟

فَقالَ أَسعَدُ : أَبِى ، لَقَد صِدتُ أَنا أَكبَرَ مِقدارٍ مِنَ السَّمَكِ ، وَصِدتُ أَكبَرَ سَمَكَةٍ ، وَلٰكِنِّى ضَيَّعتُ كُلَّ ما صِدتُهُ ، وَفَقَدتُ كُلَّ شَىءٍ فى الماءِ بَينَ الصُّخورِ . وَالحَقُّ أَنِّى أَستَحِقُّ الجائِزَتَينِ مَعاً .

فَنَظَرَ إِلَيهِ أَبوهُ ، وَقالَ لَهُ : إِنِّى لَم أَسأَلكَ كَى تُجيبَ . لَقَد سَأَلتُ سامِياً وَسامِيَةَ . وَوَعَدتُ بِأَنَّ هُناكَ جائِزَتَينِ : جائِزَةً لِمَن يَأتى بِأَكبَرِ مِقدارٍ مِنَ السَّمَكِ إِلَى البَيتِ ،

وَجائِزَةً أُخرَى لِمَن يَأتِي بِأَكبرَ سَمَكةٍ .
وَإِنَّكَ لَمْ تَأتِ بِسَمَكِكَ الَّذِى اصطَدتَهُ
إِلَى البَيتِ ، بَل أَسقَطتَهُ فى الماءِ قَبلَ أَن
تَجِىءَ . وَقَد أَحسَنتَ فِيما فَعلتَ . وَماكُنتُ
أُحِبُّ أَنْ يَكونَ ابنِى شَرِهاً مُحِبّاً لِنفسِهِ .
ماكُنتُ أَنتَظِرُ أَن تُعامِلَ ابنَ عَمِّكَ وَابنَةَ
عَمِّكَ هٰذِهِ المُعَامَلَةَ الَّتِى تَدُلُّ عَلَى قِلَّةِ الذَّوقِ،
وَحُبِّ النَّفسِ، وَهُما ضَيفانِ عِندَكَ، وَعَزيزانِ
فى نَفسِى . وَلَو أَحضَرتَ السَّمَكَ مَعَكَ، وَلَم
تَضَعهُ فى الماءِ ماأَعطَيْتُكَ شَيئاً مِنَ الجائِزتَينِ؛

لِأَنَّكَ لَمْ تُرَاعِ العَدلَ فى شِراءِ الشَّبَكَاتِ الثَّلاثِ . فَقَد اشتَرَيتَ أَكبرَ شَبَكَةٍ وَأَحسَنَ شَبَكَةٍ ، وَجَعَلتَهَا لِنَفسِكَ ، وَشَبَكَتين صَغِيرَتَينِ لِسامِيَةَ وسَامِى . فَهَل هٰذا مِنَ الذَّوقِ فى شَىءٍ ؟ وَهَل هٰذا مِن العَدلِ فى القِسمَةِ ؟ وَقد أَرَدتُ حينَما أَعطَيتُكَ النُّقُودَ أَن تَشتَرِىَ ثَلاثَ شَبَكاتٍ مُتَساوِيَةٍ فى الثَّمَنِ وَالحَجمِ وَالنَّوعِ ، وَتُشرِكَ معَكَ فى الاختيارِ وَالشِّراءِ سامِيَةَ وَسامِياً ابنَىْ عَمِّكَ ، لِيَكُونَ هُنالِكَ عَدلٌ فى توزيعِ الجائِزَتَينِ. لَقَد أَخجَلتَنِى.

أَعمالكَ ، وَإِنِّى مُتألِّمٌ مِن حُبِّكَ لِنفسِكَ يا أَسعدُ.
اِذهَبْ إِلَى حُجرَتِكَ ، وَلا تُرِنِي وَجهَكَ هذا
المَساءَ ، لِأَنِّى لا أُحِبُّ أَن أَرَى ابنِي مُحِبّاً
لِنفسِهِ ، لا يُفَكِّرُ إِلَّا فى نفسِهِ ، وَلا يُفَكِّرُ فى
غَيرِهِ مِن أَقارِبَ أَو أَجانِبَ .

فَذَهَبَ أَسعَدُ إِلَى حُجرَتِهِ عِقاباً لَهُ ،
وَأَخَذَ يَبكِى مِثلَ الأَطفالِ الصِّغارِ (بُو-هُو-هُو)
فقالَ لَهُ أَبوهُ : « أَنا لا أُرِيدُ أَن أَسمَعَ
لَكَ صَوتاً » ، فَسَكَتَ فى الحالِ ، لِأَنَّهُ يَعلَمُ
حَقَّ العِلمِ ، أَنَّهُ إِن لَم يَسكُتْ ضَرَبَهُ أَبوهُ

بِالحَصا الصَّغيرَةِ ، فَاختارَ السُّكوتَ .

وَأَعطَى أَبوهُ سامِيَةَ جائِزَةً ، لِأَنَّها أَحضَرَت إِلَى البَيتِ أَكبَرَ مِقدارٍ اصطادَتهُ مِنَ السَّمَكِ ، وَأَعطَى سامِيًا الجائِزَةَ الأُخرَى؛ لِأَنَّهُ صادَ أَكبَرَ سَمَكَةٍ ، وَأَحضَرَها إِلَى البَيتِ . وَكانَت جائِزَةُ سامِيَةَ مَجموعَةً مِن لُعَبِ الأَطفالِ الَّتِي يَلعَبونَ بِها فِي الرَّملِ ، وَهُم جالِسونَ عَلَى شاطِئِ البَحرِ بِالقُربِ مِنَ الشَّمسِيَّةِ . وَكانَت جائِزَةُ سامِي قارِبًا شِراعِيًّا جَميلًا ، لَهُ شِراعانِ : أَحَدُهُما كَبيرٌ ،

وَالآخَرُ صَغيرٌ ، وَلَهُ دَفَّةٌ فى الجزْءِ الخَلفِىِّ مِنهُ ، لِيَلعَبَ بالقَارِبِ فى ماءٍ غَيرِ عَميقٍ عَلَى الشَّاطِئ . وَفَرِحَ كُلٌّ مِنهُما فَرَحاً كثيراً بِهَدِيَّتِهِ الجَميلَةِ ، وَسُرَّا بِالهَدِيَّتَينِ سُروراً عَظيماً ، وَقد تَأَلَّمَا فى نَفسَيهِما لِما حَدَثَ لِأَسعَدَ .

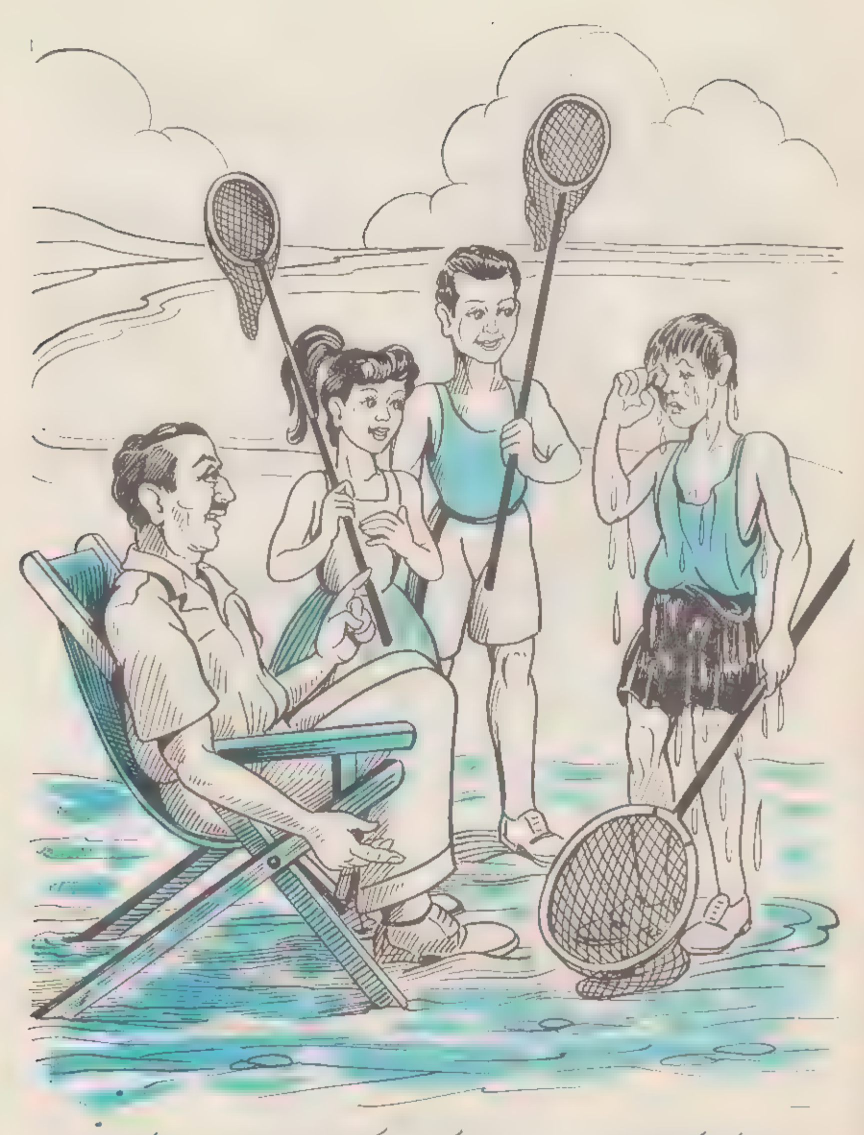
ذَهَبَ سامِى إلَى أَسعَدَ فى حُجرَتِهِ ، لِيُصلِحَهُ ، وَيُزيلَ ماكانَ يُحِسُّ بِهِ مِنَ الألَمِ لِما حَدَثَ مِنهُ ، وَلِأَنَّهُ لَم يَكسِبْ شَيئاً مِنَ الجائزَتَينِ ، مَعَ أَنَّهُ كانَ مُتَأَكِّداً فى

اعتِقادِهِ أَنَّهُ سَيَنالُ وَحدَهُ الجائِزَتَينِ معاً، وَلَن يُشارِكَهُ فيهِما أَحَدٌ، وَلكِنَّ الطَّمَعَ أَضاعَ ما جَمَعَ، وَنالَ الجائِزَتَينِ مَن استَحَقَّهُما بِكُلِّ أَدَبٍ وَذَوقٍ، وَلُطفٍ، وَإِحساسٍ جَميلٍ.

وَقالَ سامِى لِأَسعَدَ: هٰذِهِ هِىَ جائِزَتِى الَّتى أَعطاها عَمِّى إِيَّاىَ. وَإِنِّى بِكُلِّ سُرورٍ أُقَدِّمُها إِلَيكَ هَدِيَّةً مِنِّى، فَلا تَبكِ وَلا تَحزَنْ ياأَخِى. وَيَجِبُ أَن نَكونَ أَصدِقاءَ، يُحِبُّ كُلٌّ مِنّا

الآخَرَ مَحبَّةً كُلُّها إِخلاصٌ ، وَيُفكِّرُ كُلٌّ مِنَّا فى أَخيهِ وَفى غَيرِهِ ، وَيُحِبُّ لِأَخيهِ وَلِأُختِهِ وَلِلقَريبِ وَالغَريبِ ما يُحِبُّ لِنَفسِهِ . وَفى الغَدِ صَباحاً ، سَنَذهَبُ مَعاً إِلَى البَحرِ ، وَسَنَلعَبُ مَعاً بِقارِبِك الجَديدِ ، وَبِلُعَبِ سامِيَةَ ، وَسَنَقضِى وَقتاً كُلُّهُ لَعِبٌ وَسُرورٌ . وَيَجِبُ أَن يَنسَى كُلٌّ مِنَّا ماحَدَثَ ، وَيُفكِّرَ كُلٌّ مِنَّا فى الآخَرِ طولَ الحَياةِ .

فَارتَاحَ أَسعَدُ لِهٰذِهِ النَّصِيحَةِ الغَالِيَةِ، وَأَحَسَّ بِمَا فَعَلَ ، وَنَدِمَ عَلَى مَا حَدَثَ مِنهُ ، وَظَهَرَ عَلَى وَجهِهِ الخَجَلُ مِن نَفسِهِ ، وَاعتَرَفَ بِغَلطَتِهِ، وَاعتَذَرَ لِسَامِيَةَ وَسَامِي ، وَقَالَ لَهُمَا : أَنَا أَسِفٌ كُلَّ الأَسَفِ يَاسَامِيَةُ . أَنَا أَسِفٌ كُلَّ الأَسَفِ يَاسَامِي . لَقَد كُنتُ دَنِيئًا مُحِبًّا لِنَفسِي حَقِيقَةً . وَإِنِّي شَدِيدُ الأَسَفِ لِمَا حَدَثَ مِنِّي . وَلَن أَقِفَ هٰذَا المَوقِفَ بَعدَ اليَومِ . وَلَن أَكُونَ



خَجِلَ أَسعَدُ، وَوَعَدَ أَباهُ أَن يَترُكَ حُبَّ النَّفْسِ.

مُحِبّاً لِنَفْسِى مَرَّةً أُخرَى . وَأَرجُو المَعذِرَةَ ، فَقَد أَخطَأتُ حَقّاً فيما فَعَلتُ . وَأَرجُو أن تَعفُوَا عَنِّى ،وَنَكُونَ أَصدِقاءَ مُتَحابِّينَ ،يُحِبُّ كُلٌّ الآخَرَ، طولَ الحَيَـاةِ .

فَقالَت سامِيَةُ : لَقَد نَسِينا كُلَّ ماحَدَثَ . وَإِنَّنا نُحِبُّ ابنَ عَمِّنـا العَزيزِ . وَسَنَكُونُ صَدِيقَينِ مُخلِصَينِ لَهُ طولَ الحَياةِ . وَصافَحَ كُلٌّ مِنهُم الآخَرَ . وَذَهَبُوا جَميعاً ، وَتَنا وَلُوا

الشَّايَ وَالكَعكَ مَعاً ، وَأَخبرَ سامِي عَمَّهُ بِما تَمَّ مِنَ الصَّفاءِ وَالصُّلحِ بَينَهُم ، فَسُرَّ بِما سَمِعَ ، وَعفا عَن ابنِهِ ، وَخرَجوا جَميعاً إِلَى الشَّاطِئِ ، وَمَعَهُم القارِبُ الجَديدُ ، وَاللُّعَبُ الجَديدَةُ ، وَأَخَذُوا يَلعَبونَ مَعاً حَتَّى غَرَبَتِ الشَّمسُ ، فَرَجَعُوا إِلَى البَيتِ فَرِحينَ مَسرُورِينَ ، وَاستَمَرُّوا أَصدِقاءَ مُتَحابِّينَ طولَ الحَياةِ .

اَلْقِصَّةُ الثَّانِيَةُ

مَاهِرٌ وَالْبُلْبُلُ

كَانَ لِمَاهِرٍ بُلْبُلٌ يُغَنِّي بِصَوْتٍ عَذْبٍ جَمِيلٍ . أَهْدَاهُ إِلَيْهِ أَبُوهُ فِي قَفَصٍ جَدِيدٍ يَوْمَ عِيدِ مِيلَادِهِ ، وَنَصَحَ لَهُ أَلَّا يَفْتَحَ بَابَ الْقَفَصِ ، حَتَّى لَا يَطِيرَ الْبُلْبُلُ الْجَمِيلُ وَيَهْرُبَ .

جَلَسَ مَاهِرٌ يَوْمًا بِجَانِبِ الْقَفَصِ ، وَحَدَّثَتْهُ نَفْسُهُ أَنْ يُخْرِجَ الْبُلْبُلَ لِيَلْعَبَ بِهِ ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : « إِنَّ أَبِي لَا يَعْرِفُ



أَخْـرَجَ ماهِـرٌ الْبُلْبُلَ مِنْ قَفَصِهِ فَطـارَ .

أَنِّي خالَفْتُهُ ، فَسَأَرُدُّ الْبُلْبُلَ إِلَى قَفَصِهِ ، وَأُغْلِقُ عَلَيْهِ بابَهُ . »

ثُمَّ أَخْرَجَ الْبُلْبُلَ ، وَوَضَعَهُ عَلَى كَفِّهِ، فَطارَ مِنْ شُبّاكٍ مَفْتُوحٍ فِي الْحُجْرَةِ . فَأَخَذَ ماهِرٌ يَبْكِي ؛ حُزْنًا عَلَى طائِرِهِ الْجَمِيلِ ، وَخَوْفًا مِنْ لَوْمِ أَبِيهِ .

وَبَعْدَ مُدَّةٍ قَصِيرَةٍ كَفَّ عَنِ الْبُكاءِ ؛ لِأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّ الْبُكاءَ لَنْ يَرُدَّ إِلَيْهِ طائِرَهُ ، وَلَنْ يَمْنَعَ عَنْهُ اللَّوْمَ . ثُمَّ فَكَّرَ فِي إِخْفاءِ الْأَمْرِ عَنْ أَبِيهِ خَوْفًا مِنْ غَضَبِهِ ، وَلٰكِنَّهُ رَجَعَ إِلَى

الصَّوَابِ ، وَعَزَمَ عَلَى أَنْ يُخْبِرَ أَبَاهُ بِالْحَقِيقَةِ، وَإِنْ نَالَهُ الْعِقَابُ عَلَى ذٰلِكَ .

فَلَمَّا رَجَعَ أَبُوهُ إِلَى الْمَنْزِلِ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ، وَقَصَّ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ ، وَحَكَى لَهُ حِكَايَتَهُ ، فَتَأَلَّمَ أَبُوهُ مِنْ فِعْلَتِهِ ، وَلٰكِنَّهُ مَعَ ذٰلِكَ سُرَّ مِنْ صِدْقِهِ؛ فَقَدِ اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ، وَوَعَدَ أَلَّا يَعُودَ إِلَى مُخَالَفَةِ أَبِيهِ ، وَأَنْ يَعْمَلَ دَائِماً بِنَصِيحَتِهِ .

فَغَفَرَ لَهُ أَبُوهُ ذَنْبَهُ ، مُكَافَأَةً لَهُ عَلَى صِدْقِهِ، وَاشْتَرَى لَهُ بَعْدَ ذٰلِكَ بُلْبُلاً آخَرَ ، فَكَانَ فِي أَوْقَاتِ فَرَاغِهِ يُدَاعِبُهُ وَيَلْعَبُ مَعَهُ، وَيُمَتِّعُ نَفْسَهُ بِغِنَائِهِ الْجَمِيلِ.

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

مكتبة الطفل

للأستاذ محمد عطية الأبراشى

(١) جزاء الإحسان
(٢) أين لعبتى
(٣) أين ذهبت البيضة
(٤) نيرة وجديها
(٥) كيف أنقذ القطار
(٦) لا تغضب
(٧) البطة الصغيرة السوداء
(٨) فى عيد ميلاد نبيلة
(٩) طفلان تربيهما ذئبة
(١٠) الابن الشجاع
(١١) الدفاع عن الوطن
(١٢) الموسيقى الماهر
(١٣) القطة الذكية
(١٤) قط يغنى
(١٥) حاتم المظلوم
(١٦) البنات الثلاث
(١٧) الراعية النبيلة
(١٨) الدواء العجيب
(١٩) البطل وابنه
(٢٠) الثعلب الصغير
(٢١) الحيلة تغلب القوة
(٢٢) الأمير والفقير
(٢٣) البطل الصغير
(٢٤) الصدق ينجى صاحبه
(٢٥) متى تغرس الأزهار
(٢٦) الحق قوة
(٢٧) الصياد والعملاق
(٢٨) الطائر الماهر
(٢٩) طفل يربيه طائر
(٣٠) بساط البحر
(٣١) لعبة تتكلم
(٣٢) محاولة المستحيل
(٣٣) ذهب ميداس
(٣٤) الدب الشقى
(٣٥) كيف أدب عادل
(٣٦) السجين المسحور
(٣٧) صندوق القناعة
(٣٨) ابتسامتى أنقذتنى
(٣٩) الكتاب العجيب
(٤٠) لعبة الهنود الحمر
(٤١) القاضى العربى الصغير
(٤٢) الطفل الصغير والبجعات
(٤٣) لا تغترى بالمظاهر
(٤٤) الابن المحب لنفسه
(٤٥) الحصان العجيب
(٤٦) رد الجميل
(٤٧) اليتيم الأمين
(٤٨) الإخوة السعداء
(٤٩) ذات الرداء الأخضر
(٥٠) الحرية فى بحيرة القمر
(٥١) فى الغابة المسحورة
(٥٢) الأرنب المسكين
(٥٣) الفتاة العربية
(٥٤) الفقيرة السعيدة
(٥٥) البطة البيضاء
(٥٦) قصر السعادة
(٥٧) الكرة الذهبية
(٥٨) زوجتان من الصين
(٥٩) ذات الرداء الأحمر
(٦٠) معروف بمعروف
(٦١) سجين القصر
(٦٢) الحظ العجيب
(٦٣) الحانوت الجديد
(٦٤) أحسن إلى من أساء إليك
(٦٥) الحظ الجميل
(٦٦) فى قصر الورد
(٦٧) شجاعة تلميذة
(٦٨) فى العَجلة الندامة
(٦٩) جزاء السارق
(٧٠) مغامرات حصان
(٧١) الجراح بن النجار
(٧٢) كريمان المسكينة
(٧٣) حسن الحيلة
(٧٤) البلبل والحرية
(٧٥) ذكاء القاضى

دار مصر للطباعة
سعيد جودة السحار وشركاه

الثمن ٧٥ قرشا


Arab Comics.net
M.Raafat


2014
BLUE
BIRD
Scan By.: M.Raafat & Rabab